Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences (JEALS) • Vol 7, Issue 5 (2023) • P: 38 - 24
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeals
ISSN 2522-3372 (Online) • ISSN 2522-3372 (Print)

The impact of Greek thought on the intellectual renaissance in Europe

Mr. Mahmoud Gawdat Qabaha
An-Najah National University | Palestine

Received: 27/11/2022
Revised: 05/12/2022
Accepted: 01/01/2022
Published: 30/05/2023

* Corresponding author: mahmoudqabaha20160@gmail.com

Citation: Qabaha, M. G. (2023). The impact of Greek thought on the intellectual renaissance in Europe. *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences, 7(5),* 24 – 38. https://doi.org/10.26389/AJSRP.D271122

2023 © AJSRP • National Research Center, Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The study aimed to identify the impact of Greek thought on the intellectual renaissance in Europe. For the purpose of achieving this goal, the study adopted the historical and analytical descriptive curriculum. The study concluded several findings, most notably: Changes in the European Community in several areas have come not from a vacuum but from the accumulation of previous civilizations, which represented a legacy and harvest that constitutes a cornerstone of the European intellectual renaissance in several areas. The most prominent recommendations of this study are: Not to lose sight of the ancient historical legacy of Greek civilization, which formed the basis of the European intellectual renaissance, Study the psychological and social impact of changes in preceding hatred on individuals in an effort to build on past experiences, extrapolate reality and predict the effects of future changes on humanity, Encouraging researchers to navigate past civilizations from different angles civilizations remain an inexhaustible legacy.

Keywords: Greek civilization, European renaissance.

أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا

أ. محمود جودت محمود قبها
جامعة النجاح الوطنية | فلسطين

المستخلص: هدفت الدراسة التعرف إلى أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا، ولغرض تحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة كان أبرزها: إن التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوروبي في عدة مجالات، لم تأتِ من فراغ بل جاءت إثر تراكمية الحضارات السابقة، والتي كانت تمثل إرثًا وحصادًا يشكل حجر أساس للنهضة الفكرية الأوروبية في عدة مجالات، وجاءت أبرز توصيات هذه الدراسة: عدم إغفال الإرث التاريخي العريق للحضارة اليونانية، والتي شكلت أساسًا للنهضة الفكرية الأوروبية، ودراسة أثر التغيرات في الحقب السابقة على الأفراد من الناحية السيكولوجية والاجتماعية، في محاولة للاستفادة من التجارب السابقة، واستقراء الواقع، والتنبؤ بآثار التغيرات المُستقبلية على البشرية، وتشجيع الباحثين على التبحر في الحضارات السابقة من زوايا مُختلفة، والنظر بعين ثاقبة لما تم توثيقه وتأريخه عنها، فالحضارات تبقى إرثًا لا ينضب.

الكلمات المُفتاحية: الحضارة اليونانية، النهضة الأوروبية.

الإطار العام للدراسة

مقدمة

يستقر الإنسان على هذه الأرض ويعيش ليحقق غاية عظمى ألا وهي الاستخلاف فيها وإعمارها، وجعلها وسيلته للتكيف، ومما لا شك فيه أن الحضارات القديمة كانت ثرية بالعلوم والمعرفة والفنون وغيرها، التي أسست النواة التي تراكمت عليها حضارات النهضة المتقدمة، فلا أحد يستطيع محو هذا الإرث الحضاري العريق والثري، لذا فإن دراسة التاريخ تعد بالغة الأهمية لتطور الحضارات بكل ما تتضمنه من نشأة وتطور وازدهار وكوارث لتعكس للمجتمعات الحديثة بعض الثقافات والأصول السائدة في الحقب الزمنية المختلفة، فتاريخ الأمم يُعد مرآة إرثها الاجتماعي والسياسي والعلمي والعسكري وغيره من الشؤون الحياتية، وعند دراسة الحضارة موضوع هذه الدراسة وهي الحضارة اليونانية، نرى صورة واضحة لميراث هذا الشعب الذي تم الاستفادة منه كلٌ حسب حاجته، فاليونان بلد مميزة في تاريخ الحضارات، لمع نجمها في تاريخ الفكر والإنسانية عامة والعلم خاصة، ولا يمكن القفز عن أثرها في فكر الحضارات المتعاقبة بعدها كالنهضة الأوروبية، ويشير (الرياشي، 2018، ص497) أن الشعب اليوناني تميز بالسعي وراء المعارف والعلوم وكان يضحي بأثمن الأشياء من أجل العلماء، فقد كانوا شعبًا حذقًا وهم أول من عرف النظام الديمقراطي وحكم القانون، كما كانوا أول من تحرر من قيود السلطة والدين، وأول من وجهوا سؤالًا للكون؛ يتساءلون عما ورائه ليكونوا بذلك طرقًا فكرية فلسفية ويؤسسون نظامًا فكريًّا جديدًا يحاولون من خلاله الإجابة عما ليس له إجابة، فوضعوا أسلوبًا فلسفيًّا لم يشهده العالم من قبل، كما صنفوا العلوم وأعادوها إلى مبادئها الأولى واستخدموا العلم في الإجابة عن القضايا التي تمثل جل اهتمامهم، فالحضارة اليونانية من أعرق الحضارات القديمة من حيث الفكر والسياسية والفن، وهي ظهرت في عهد "بركليز 444- 429 ق.م" وكان ذلك أيام الملك "فيليب" ووالده الإمبراطور الإسكندر الأكبر 444 ق.م، فمصطلح اليونان القديمة يشير للفترة الكلاسيكية من التاريخ اليوناني؛ بدءًا من العصر اليوناني المظلم 1100 ق.م، وغزو دوريان، في 146 ق.م، والغزو الروماني لليونان بعد معركة كورنث، ودائمًا ما ينظر لها بأنها الثقافة الأصلية التي وضعت حجر الأساس للحضارة الغربية خلال العصر الذي يعرف بالعصر الهلنستي، وكانت الثقافة اليونانية ذات تأثير قوي على الإمبراطورية الرومانية، وحملت نسخة منه لأجزاء كثيرة من منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوروبا، وكان للحضارة الإغريقية القديمة أثرًا هائلًا على اللغة والنظم التعليمية والسياسية والفلسفة والفنون والعلوم، فأعطت الأصالة لتيار النهضة خلال عصر التنوير في القرن 16 و 17 بأوروبا الغربية، واستعادت النشاط مرة ثانية خلال العديد من النهضات الكلاسيكية في القرن 18 و 19 في أوروبا والأمريكيتين، انتهى العصر اليوناني تقليديًّا من وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، والذي كان يعد بداية العصر الهيليني، ومع ذلك امتدت اليونان لتشمل الفترة التالية في أحيان كثيرة، وحتى الفتح الروماني من 146 ق.م، لكل ذلك فإنه ما كان للنهضة الأوروبية أن تنشأ بمعزل عن التراكمية الحضارية اليونانية الثرية بفكرها وثقافتها، **لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف إلى أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا.**

مُشكلة الدراسة وتساؤلاتها

لقد ركز مصطلح عصر النهضة على إنجازات شهدتها الحضارة الأوروبية وتجاهل غيرها من الحضارات والثقافات، حيث وضع هذا المصطلح في الفترة التي بدأت فيها أوروبا بفرض الهيمنة الاستعمارية على مناطق عدة من أنحاء العالم، ما يظهر تجاهلًا لتأثير الشرق في تلك الفترة، والذي يمكن اعتباره أكثر أهمية ووضوحًا من تأثير الحضارة الأوروبية التي كانت لا تزال حينها في طور تكوينها، فبات من الطبيعي أن نرى أن جميع الحضارات غير الغربية تبدو وكأنها تمر في عصر من الانحطاط والتراجع، وأن هناك مشكلة باللحاق بركب العالم الغربي، ما يجعل سباق النهضة

العلمية والفكرية والثقافية يبقى لصالح الغرب حتى وإن كان وبدا عربيًّا في حقبة ما، إن التحول للنهضة الفكرية الأوروبية ساد باعتباره تحولًا غير قابل للتجاوز، فهي مرحلة تاريخية انتقالية لما هو أرقى على مستوى المعرفة والاقتصاد والقيم والإرادة الإنسانية التي دشنتها البرجوازية الأوروبية، وذلك بانتصارها على سلطة الكنيسة بصورة نهائية، فالنهضة أساسًا هي ليست فعلًا إداريًّا، بل استجابة لإرادة العقل لمنطق التاريخ نفسه، ولكن هل مشاعر الاستعلاء الأوروبية استطاعت التغافل في محاولة لفقد الذاكرة عن إرث الحضارة اليونانية..!! **من هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في التساؤل الرئيس وهو: ما أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا؟**

الدراسات السابقة

يُعد البحث العلمي حلقة مُتصلة ببعضها البعض، فكل جهد علمي لا بُدَّ أن يكون قد سبقته جهود علمية أخرى مُتمثلة في دراسات سابقة، ولإنجاز هذه الدراسة استعان الباحث بما استطاع حصره من دراسات تناولت إشكاليات مُشابهة أو مُرتبطة بموضوع الدراسة، حيث واجه صعوبة بالغة في إيجادها نظرًا لعدم وفرة الدراسات المُرتبطة بموضوع هذه الدراسة ومُتغيراتها، وكانت هذه الدراسات على غِرار:

- **دراسة (Xiaoxi، 2020) بعنوان: تحليل تأثير الأساطير اليونانية على الثقافة الإنجليزية؛** هدفت للتعرف إلى أثر الأساطير اليونانية على الفكر الأوروبي، وأشارت إلى أن الأساطير اليونانية هي من صنع الشعب اليوناني القديم ونشأت من ثقافة بحر إيجة القديمة، وهي ممثل الحضارة الرائعة للشعوب الأوروبية القديمة، وأن هذه الأساطير اليونانية أثرت بشكل كبير على تطور الثقافة الأوروبية.
- **دراسة (جمال ومحمد، 2021) بعنوان: الأسس الفلسفية لإشكالية التربية، قراءة نقدية في الفكر التربوي اليوناني،** هدفت الدراسة لتوضيح أهمية التربية عند فلاسفة اليونان وأبرز القواعد التي تشكلت منها، حيث تشكل الفلسفة اليونانية مرجعية فكرية هامة للتراث الإنساني في مجالات معرفية عدة، وتعد فلسفة التربية جزءًا من هذا المجال العلمي العام الذي أرسى قواعدها فلاسفة اليونان على غرار أفلاطون وأرسطو وسقراط من خلال غاياتهم السياسية التي جعلت من التربية قاعدة لبناء الإنسان والدولة، علاوة على صعيد الفكر السياسي والأخلاقي والاجتماعي، وتعتبر الفترة الأنوارية التي شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر دليلًا واضحًا على ذلك.
- **دراسة (Tampoia, 2020) بعنوان: أصل أوروبا وروح الهندسة "أوروبا: الأصل، والفلسفة، والهندسة، والتقدم؛** هدفت الدراسة إلى البحث عن أصل أوروبا والمنطقة الثقافية والتي تأسست في اليونان القديمة، وخلصت أنه يستحيل إنكار روح العالم اليوناني في تحقيق الثقافة والعلوم الأوروبية لشكلها الغريب من الهوية عبر مراحل التاريخ، وأن العودة التاريخية الحقيقة هي البداية الحاسمة لمُستقبل أصيل لتعميق قضية أصل أوربا، وجذورها الأسطورية والتعددية وتراثها وعدد لا يُحصى من أطر الثقافة وأسس العلوم وخاصة الهندسة التي تُصور جزءًا كبيرًا من الروح والحضارة الأوروبية.
- **دراسة (باز، 2020) بعنوان: مظاهر التطور الفكري للمُجتمع الأوروبي بعد عصر النهضة وحتى عام 1845م؛** هدفت الدراسة التعرف إلى مظاهر التطور الفكري للمجتمع الأوروبي بعد عصر النهضة، وخلصت الدراسة إلى أن الفكر الأوروبي في العصور الوسطى اتجه إلى الزهد والتفكر ونبذ ما هو جديد سواء فنون أو آداب أو علوم دون الاكتراث بالحالة الاقتصادية أو الاجتماعية التي كان يعيشها أغلب شرائح المُجتمع، وذلك جراء سيطرة الكنيسة ورجال الدين من ناحية والنظام الإقطاعي من ناحية أخرى، حتى بات المُجتمع مُتخلفًا بعيدًا عن أي تطور أو إصلاح، ثم دخل عصر النهضة لتتغير معه الأنظمة القديمة ويتجدد الفكر والمجتمع حتى انتقل من الزهد في الدنيا إلى إحياء الفنون القديمة في إيطاليا وابتكار الجديد في فرنسا وغيرها وتفوق فنون التمثيل

والشعر في إنجلترا، إضافة إلى اتجاه الأنظار للبحث في علوم الفلك والجغرافيا والتاريخ والفلسفة والأدب وعلوم الطبيعة لا سيما دراسة علوم العرب والمسلمين في المجالات والتي كان لها آثار بالغة، وقد تأهب المُغامرون لركوب البحار حتى توسعت حركة الكشوف الجغرافية وانتقلت الثقافات المُختلفة إلى داخل أوروبا إلى جانب الأموال الوفيرة والممتلكات الشاسعة، إضافة إلى اتجاه الشعوب لتطور فكري أدى إلى رفض سيطرة الكنيسة والإقطاعيين للعمل على تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وزاد الاهتمام بالتقدم العلمي ليولد على أرض الواقع ويتمثل في الثورة الصناعية التي نشأت في إنجلترا ثم انتقلت إلى باقي غرب أوروبا حيث تغير معها المجتمع تغييرًا جذريًا، فقد جاء عصر النهضة للقضاء على أنظمة العصور الوسطى ونقل الفرد للحرية الفكرية وإحداث التغييرات الجذرية، فقد أحدثت الأنظمة السياسية البائدة حينها في تطور الفكر الأوروبي عندما كانت الكنيسة تتمتع بسلطة كبيرة لا سيما الحقوق غي إصدار بعض القوانين الصارمة التي وقفت حائلًا أمام التقدم العلمي الذي أدى إلى ضرورة إحداث إصلاح للفساد في الداخل والذي تمثل في الإصلاح البروتستانتي، وأوصت الدراسة إلى عدم الإغفال عن الدور الهام والرئيس الذي لعبته الحضارة العربية في تطور الفكر والمجتمع الأوروبي، حيث إنه وفي الوقت الذي كانت تعيش أوروبا في عصور الظلام وسوء الأحوال؛ كانت الحضارة العربية تسير بخطوات سريعة في كافة علوم الفلك والطبيعة والطب والكيمياء والفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع، إضافة إلى النجاح الباهر في الاقتصاد والأموال الطائلة لتجار العرب سواء تجارة التوابل وغيره، والتي كانت النواة الأولى التي نقلها عنهم المُغامرين والبحارة الأوروبيين لاكتشاف العالم الجديد.

- **دراسة (الشايع، 2011)** بعنوان: **الفكر السياسي الغربي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة**، هدفت للتعرف إلى أي مدى استطاعت سيطرة الكنيسة التأثير في انتقال الفكر السياسي الأوروبي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة، وخلصت الدراسة إلى انتقال الفكر السياسي الأوروبي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة عن طريق الثورة لم يكن سوى التحرر من القيود التي فرضتها الكنيسة.
- **دراسة (Cloud, 2007)** بعنوان: **رحلة أرسطو إلى أوروبا: تاريخ اصطناعي للدور الذي لعبته الإمبراطورية الإسلامية في نقل مصادر الفلسفة التربوية الغربية من سقوط روما عبر العصور الوسطى**؛ هدفت فحص الروابط التاريخية بين اليونان الكلاسيكية وأوروبا ما قبل عصر النهضة على ثلاثة مُستويات مُترابطة؛ نصية وفلسفية وثقافية، وكيفية استخدام أفكار أفلاطون وأروسطو ونقلها، وقد اتبعت الدراسة النهج التحليلي، وخلصت إلى أن الفكر الغربي استمد اتجاهات بوصلته من الفلسفيين التوأمين العملاقين أفلاطون وأروسطو، الذين انتشر تأثيرهم في الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، حيث وُجد مُترجمون مُؤهلين في كل قرن دفعوا أفكارهم إلى الجيل التالي، وكانت اليونان نقطة انطلاق للحضارة الأوروبية، مع الإشارة إلى أن الحضارة المزدهرة ليست ضمانًا؛ فعندما يتوقف التفكير النقدي يموت المُجتمع، فالحضارة صراع يجب خوضه مرارًا وتكرارًا وعلينا الاستمرار في استحقاقها وإلا فقدناها، وقدمت الدراسة توصيات عدة أبرزها؛ ضرورة تشجيع الطلاب على دراسة اللغات السامية للعربية والعبرية التي ستساعد الدراسات المُستقبلية في خلفية الفكر الغربي، كما يجب أن يجد تاريخ الإسلام دينه وإمبراطوريته تركيزًا أكمل في النصوص الغربية ودون مُبالغة يجب أن يُوضع على نفس الوضع الذي كان عليه في فترة الإمراطورية الرومانية، إضافة إلى ضرورة الانغماس في دراسة وقراءة الفلسفة اليونانية الكلاسيكية اليوم في السياق التاريخي والثقافي الكامل لسلائفها سواء اليونانية المُبكرة أو غير اليونانية بشكل خاص، وكذلك انتقالها إلى العصر الحديث، والإدراك بأن جذور الفكر الغربي هي مزيج من الفكر اليوناني العربي والفكر العبري.

التعقيب على الدراسات السابقة

استعرض الباحث المفاهيم الرئيسة للدراسة والمُتمثلة بأثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا، ولاحظ أن هناك عددًا من الدراسات السابقة أجمعت على الترابط بين هذه المفاهيم، وقد اتفقت في السياق مع العديد من الدراسات التي استطاع الباحث الحصول عليها نظرًا لعدم وفرة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، وكان أبرزها دراسة كل من؛ (Xiaoxi، 2020) و (جمال ومحمد، 2021) و (Tampoia, 2020) و (Tampoia, 2020) وغيرهم، وقد يكون من الجدير بالذكر هنا أيضًا التعريج على دراسة (باز، 2020) التي تُؤكد أنه وعلى الرغم من تناقل الإرث والفكر اليوناني إلا أن ما يُنقل عبر التاريخ يكون عرضة للتغيير والتطوير وفقًا لمُواكبة العصر ومُتغيراته، ولكن لا يُمكن إغفاله، وعليه؛ فإن غالبية الدراسات جاءت لِتُؤكد عدم القطيعة المعرفية مع الفكر الموروث، ولا الجحود التام للمُعتقدات السائدة، بل مُواكبة لتطور الحياة اليونانية ومُصاحبة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي نبتت فيها، فقد أكدت غالبية الدراسات أن النهضة الفكرية الأوروبية لم تنشأ من فراغ ولم تكن وليدة الصدفة؛ بل نبعت جذورها من حضارة يونانية اتسمت بالعظمة والعراقة وتناقل إرثها الأجيال، إلا أن هذه الدراسة اختلفت ابتداءً في عدم وجود دراسات بذات عنوان الدراسة ومُتغيراتها، إضافة إلى أنها سلطت الضوء على إشكالية عدم الاهتمام في عصرها الحالي بإنجاز الدراسات العلمية التي تُبحر في عمق الحضارات القديمة، فلا مُستقبل لأمة ولا رقي لحضارة دون قراءة الماضي بِعمق، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التاريخ يتطور عبر مراحل وحلقات يرتبط بعضها بالبعض، وهذا القول أيضًا ينطبق على تاريخ العلوم والفلسفة، بحيث لا نجد فكرة فلسفية حديثة إلا ولها جذورها في الفكر القديم، وذلك بعد أن خضعت لسلسلة التطور التاريخي، ما دعا الباحث إلى التركيز أيضًا على ضرورة مُحاولة دراسة أثر التغيرات في الحقب السابقة على الأفراد من الناحية السيكولوجية والاجتماعية، في مُحاولة للاستفادة من التجارب السابقة واستقراء الواقع والتنبؤ بآثار التغيرات المُستقبلية على البشرية.

أهمية الدراسة

حتى نستطيع فهم العالم المعاصر لا بد لنا من التبحر في التاريخ، لأنه يعد مرآة عاكسة للعديد من الحقب الزمنية، فتعقب التسلسل التاريخي أمرًا لا يمكن لأحد إنكاره أو القفز عنه، فالحضارات لم تنشأ من فراغ؛ بل تراكمت وأفضت إلى ما نحن عليه في عصورنا الحالية، ما يحتم علينا وقبل الحديث عن العالم المعاصر أن ندرك هذا التاريخ وكيفية نشأة حضاراته القديمة وتطورها ودراستها من جذورها الأصلية، كالحضارة موضوع هذه الدراسة وهي الحضارة اليونانية التي لا يخفى على أحد ثرائها الفكري والثقافي، والتي شكلت حجر الأساس للنهضة الفكرية الأوروبية، لذا تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الحضارة اليونانية القديمة وسبر أغوارها وفكرها، في محاولة للتعرف إلى أثرها على النهضة الفكرية في أوروبا.

أهداف الدراسة

جاءت هذه الدراسة للتعرف إلى أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا.

منهجية الدراسة

سعى البحث إلى تناول تاريخ الحضارة اليونانية القديمة وفكرها وأثرها على النهضة الفكرية في أوروبا، لذا اعتمد في شواهده وتحليلاته على مراجعة مُعمقة للأدبيات ذات العلاقة، والمصادر الأولية والثانوية للبحث في الكتب والتقارير والأبحاث العلمية المتنوعة، واستخدم الباحث المنهج التاريخي لتبيان نشأة الحضارة اليونانية القديمة، والنهضة الأوروبية، إضافة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الحضارة اليونانية وملامحها وسماتها، وتحليل أثرها الفكري على فكر النهضة الأوروبية.

مصطلحات الدراسة

- **الحضارة اليونانية:** هي الفترة التي تلت الحضارة الميسينية، وبدأت في عام 1200 ق.م، وكان آخر ملوكهم هو الإسكندر الأكبر، وانتهت بوفاته عام 223 ق.م، وقد تفوقت هذه الحضارة في مجالات عدة مما ترك إرثًا واضحًا للحضارة اليونانية (إبراهيم، 2020)، وعرفها (الرياشي، 2018، ص501) على أنها؛ تجمع لعدد من المدن المُستقلة التي شكلت بُؤرًا تجارية على طول ساحل البحر المُتوسط، ولكن نفوذها بدأت بالانخفاض بعد أن قام الرومان بغزو البلاد سنة 168 ق. م، وأصبحت اليونان من ضمن الدولة الرومانية، على الرغم من تأثر الأخيرة بشكل كبير بالحضارة اليونانية. وعرفها (سعادة، 2021) بأنها؛ تُعد الحضارة الأقدم في القارة الأوروبية، حيث إنها بدأت منذ الألف قبل الميلاد في جزيرة كريت، ويُطلق عليها اسم الحضارة المينوية، وبالرغم من خُفوت نجم هذه الحضارة خلال الألف الثانية قبل الميلاد إلا أنها استمرت إلى حدود نهاية الألف الثانية قبل الميلاد أي بداية انهيار حضارات العصر البرونزي المُتأخر، بسبب غزو ما يُسمى بشعوب البحر وعوامل طبيعية أخرى، وكانت الحضارة اليونانية قوية بالشكل الذي يسمح لها بالانتشار والتوسع إلا في حدود القرن الخامس قبل الميلاد.
- **النهضة الأوروبية:** كل التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوروبي في مختلف النواحي، من نظم الحكم والحالة الاجتماعية والفنون والعلوم والفلسفة والأدب والدين، فهي تعبر عما طرأ على المجتمع الأوروبي المسيحي من تبدلات في حياته السياسية والاجتماعية والفكرية والفنية والثقافية، فهيأت حصاد العصور الوسطى لتصير بالتدريج حضارة العصر الحديث، وتبدأ تحديدًا من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر (بوقادوم، 2020، ص5). كما عرفها (إبراهيم، 2021، ص48) بأنها عصر التجديد الأدبي والفني والعلمي الذي ابتدأ في إيطاليا وعم أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. كما عرفتها (باز، 2020، ص67) بأنها؛ التطور في الآداب والعلوم والفنون إلى جانب التغيير في أسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ لذا أطلق على عصر النهضة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة. وعرفها (بلبولة، 2014، ص16) على أنها؛ مرحلة انتقل فيها الإنسان من فكرة أن الحياة وسيلة لتحقيق السعادة في الآخرة إلى فكرة أنها غاية في ذاتها، وعلى الإنسان أن يهتم بها ويُحقق سعادته فيها. وعرفها (بروتون، 2012، ص14) بأنها؛ تغير عميق ودائم وتحول في الثقافة والسياسة والفن والمُجتمع في أوروبا ما بين عامي 1400-1600 وهي كلمة مُشتقة من كلمة فرنسية تعني "إحياء" ومنذ القرن التاسع عشر استخدم هذا المُصطلح لوصف فترة من التاريخ الأوروبي شهدت إحياء التقدير الفني والفكري للثقافة اليونانية- الرومانية والذي أدى إلى ظهور المُؤسسات الفردية والاجتماعية والثقافية الحديثة التي تحدد هوية الكثيرين في العالم الغربي اليوم.

الإطار النظري

لمحة تاريخية عن اليونان

تُعرف اليونان القديمة باسم "هيلاسي"؛ وهي تشمل ما يُعرف باسم شبه جزيرة البلقان ومجموعة الجزر المُنتشرة في بحر إيجة، إضافة على المدن المُنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى، وقد أطلق اليونانون على أنفسهم اسم "الهيلينيين" أما الرومان فأطلقوا عليهم "الإغريق"، أما تسميتهم باليونانيين فمرجعه إلى اللغات السامية القديمة، ولعل ما يُميز الإنسان الإغريقي هو استفادته من الحضارات التي سبقته، وكلنه لم يأخذها كما هي بل أولج عليها ما يُعرف بعنصري التفكر والتأمل اللذين اشتهر بهما الإنسان اليوناني، إضافة على سمات عدة؛ حيث نجده يتصف بالحكمة ورجاحة العقل لا سيما في طرح التساؤلات ومُناقشة القضايا التي كانت تُؤرق الإنسان آنذاك، أما فيما يتعلق بأصل السكان بالمنطقة؛ فيُقعتقد بأنهم من البيلاسجيين، وهم أول من سكن إغريقية، نسلهم من يافت،

نشؤوا في آسيا الصغرى ثم هاجروا صوب اليونان، وأسسوا بها حضارة قائمة بذاتها، وأبرز ما تميزت به هو الطابع الزراعي، إن البيلاسجيين شكلوا مع الشعوب المُتوسطية "شعوب البحر الأبيض المُتوسط" العنصر السكاني لليونان وذلك قبل ظهور الهجرات الآرية، وهناك نظريات تُفيد بأن الحضارة الإغريقية كانت نتيجة لامتزاج ثقافي أعقب غزو من الشمال على يد إغريق يتحدثون بلغة هندو-أوروبية وينتمون إلى آرومة وهم أقوام سابقون على فترات العصر الهيليني، وغيرهم يقولون بأن أول من سكن اليونان هم مزيج من البلاسجيين وقبائل أخرى بدائية وأن الأخيرة قد ارتقت وتحضرت على يد المُستوطنين المصريين والفينيقيين إضافة إلى عناصر أخرى كالأيونيين والدوريين... إلخ، وقد كانت الجماعات والقبائل التي سكنت اليونان مُتميزة عن بعضها البعض ولكل منها أثرها الخاص، وشكلت حضارة خاصة بها ومنها الدوريون والأيوليون وغيرها، أما الجانب الديني لليونانيين فقد اعتقدوا بثلاثة أصناف من الآلهة وهي: البحرية، والسماوية، والسفلى، ولم تشهد بلاد اليونان نظامًا دينيًّا مُوحدًا، إنما كان لكل مدينة ديانة وطقوس خاصة بها، كما عرفت اليونان عبر تاريخها بمجموعة من الحضارات تختلف كل واحدة عن الأخرى من حيث الأهمية والوجود، من أبرزها؛ حضارة الكوكلاديس من 3000-1100 ق.م، والحضارة المينوية "الكريتية" من 3000 إلى 1100 ق.م، والحضارة الموكينية "الهيلادية". (أسامة ومروان، 2017، ص6-10)

نبذة عن الفكر اليوناني

إن المجتمع اليوناني القديم لم يكن منغلقًا؛ بل كان منفتحًا على غيره من المُجتمعات السابقة له في الازدهار والنشاط الحضاري، تأثر بها حتى وصل إلى مرحلة النضوج التي بدأت تنتشر في المناطق المُحيطة بالبحر المتوسط وتؤثر فيها، وامتد هذا التأثير في العصور التالية إلى مناطق أخرى قريبة أو بعيدة عن حوض هذا البحر، واستمر هذا التأثير بصورة أو بأخرى بعد أن تداخل هذا الفكر مع الحضارات التالية له بقدر متفاوت من منطقة إلى أخرى، ونستطيع القول أن أثر الحضارة اليونانية لا يزال قائمًا في عالمنا المعاصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في جوانب عدة، وقد طرق النشاط الحضاري اليوناني جوانب عدة بغض النظر عن الحجم الذي اتخذه كل جانب منها، سواءً ما يمس الناحية السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الفكرية أو الأدبية أو الفنية، ونركز هنا من هذه الجوانب على الجانب الفكري حيث أثرت أفكار فلاسفة اليونان وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون وأرسطو، على الفكر الفلسفي القديم في المناطق المطلة على البحر المتوسط بشواطئه الثلاث: أوروبية وآسيوية وإفريقية، وشمل ذلك التأثير؛ عددًا من قضايا الفكر المسيحي لا سيما في الفترة الأولى لانتشار هذه العقيدة وصراعها مع الفكر الوثني، وقد امتد هذا الفكر اليوناني في القرون الوسطى سواء في أوروبا أو العالم العربي خلال العصر الإسلامي، ثم استمر ليجد صداه في الفكر الحديث، (يحيى، 1991، ص17-18).

إن معظم الفلاسفة يجدون في أرض اليونان مرتكزًا صريحًا في بناء فلسفتهم، لذا تُثار لديهم معاودة الوعي النظري اليوناني كمُحاولة رصينة من أجل بناء فلسفة جديدة؛ الأمر الذي يؤكد صمود المعجزة اليونانية في الفكر الإنساني وعدم استطاعة المعاصرين من الفلاسفة تجاوز الأرضية اليونانية التي رسمها أفلاطون وأرسطو، ومن قبلهم الأيونيون والفيتاغوريون والذريون، بالرغم من مُحاولة البعض الابتعاد عن إرث الفلسفة اليونانية، إلا أننا نجدهم يعاودون السير على أرصفة الفكر اليوناني في فلسفتهم، فالفكر النظري اليوناني يُعتبر إشراقًا أولًا للفكر الإنساني، والأنساق المعرفية التي شُيّدت بعدهم (إبراهيم، 2017).

مصادر التاريخ اليوناني

إن القائمين على دراسة وكتابة التاريخ اليوناني اتفقوا على وجود مصدرين أساسيين لكتابة تاريخ هذه البلاد أولهما؛ ما كتب باللاتينية أو اليونانية من قصص وخطب وأشعار وتراجم ومؤلفات وفلسفات وجغرافية تركها لنا الإغريق القدماء وهو ما يُسمى بالمصدر الأدبي، ثانيهما؛ يتضمن كل ما تركه الإغريق القدامى لنا من مخلفات كالمعابد

والمنازل والأدوات والمقابر والآلات التي كانت تستعمل في حياتهم اليومية وغيرها وهذا ما يُعرف بالمصدر غير الأدبي، وقد نقل المصدر الأدبي لنا بعض جوانب التاريخ اليوناني في هيئة قصص موضوعة في شكل حكايات تعيد الذكرى للعصور الخالية التي لا يُعرف من حوادثها إلا جزءًا يسيرًا، وهي قصص لأعمال أسلاف اليونانيين وما عايشوه من شدائد وذللوه من صعاب لبعض أبطال الأمة، إضافة على أقاصيص عن أصل اليونان والجنس البشري والأجانب الوافدين إلى اليونان وأعمال الأبطال اليونانيين وحروب اليونانيين وحملاتهم الشهيرة وأشهر حروبهم وأعظمها (الهادي ورفعت، 2016، ص17).

الحضارة الأوربية أو الغربية وأصل المُصطلح

يشير (موقع الحضارات القديمة، 2013) لم تكن الحضارة الغربية ذات تميز واضح بحكم تطورها من الشرق الأوسط وبلاد اليونان، لذا فإن أثر تلك المناطق كان أكبر، وكانت الحضارة الإغريقية منتشرة لا سيما بعد حملات الإسكندر الأكبر في العالم القديم حتى ظهور الإسلام وتراجع تأثير الحضارة اليونانية بشكل واضح، وفي أواخر القرن العشرين ظهر مصطلح "العولمة"، حيث بات من الصعب تصنيف كل ثقافة وحضارة وأفرادها، وأصبحت ثقافات الشرق محل خلاف مع الغرب حول طرق التصنيف ونسبيتها وأيضًا انتقاد بعضها، وبعد نهاية الحرب الباردة، نشر مصطلح العولمة حول العالم؛ حيث باتت كل الدول المتقدمة تقريبًا مصدر تلك الأفكار التي هي أساسًا تبنتها كانت قد تبنتها من العصور السابقة، ما أدى لنشوء مصطلحات حديثة قسمت العالم إلى مناطق حسب التطور كمصطلح "الاستغراب" الذي يشير إلى "الغرب" كدول متقدمة، وأصبح يضم دول ما وراء البحار والناطقة باللغة الإنجليزية، الفرنسية، البرتغالية، الإسبانية، وقد يشمل أحيانًا فقط بلدان أوروبا وأمريكا الشمالية، وتعود جذور الحضارة الأوروبية إلى أكثر من 9000 سنة قبل الميلاد، حيث اكتشفت حرفة الزراعة عند ضفاف أنهار دجلة والفرات والأردن، وانتشرت منها إلى القارة الأوروبية، ما أدى إلى إنشاء وتطوير أول المدن والإمبراطوريات في العالم، وبدأت الثقافة الأوروبية المتطورة من اليونان وانتشرت على يد الرومان، وأعيدت صياغتها خلال عصر النهضة في القرن الخامس عشر، لتُنشر في النهاية عالميًا على يد إمبراطوريات استعمارية، والتي نشرت ثقافة ونمط حياة أوروبية خلال القرن السادس عشر والقرن العشرين، لتتطور تلك الثقافة وتشمل مجالات متكاملة من الفلسفة وطرق التعليم والتربية خلال العصور الوسطى، وتطور الديانة المسيحية خاصة وازدهار العلوم الإنسانية، وتطور جذري في طرق التفكير المنطقي شمل التنوير وانفتاح العقل وظهور مبادئ ومصطلحات حديثة كالديمقراطية، والرومانسية، والعلم، وتطور النظام الاجتماعي وغيرها وعلى إثر الانفتاح العالمي فقد تواصلت الثقافة الغربية مع الثقافات الأخرى؛ ما أدى إلى تأثر متبادل فيما بينهم وقامت الثقافة الأوروبية على أسس عدة أهمها:

1. النتاج الثقافي لحضارات الإغريق والرومان وعصر النهضة، وشملت الأعمال الفلسفية والأدبية والفنية ومجموعة القوانين والتقاليد الشعبية والتأثير الثقافي المُكتسب من هجرة جماعات عرقية أخرى مكونة للقارة كالسلاف والألمان والغجر وغيرهم، والتأثير المباشر للعالم الإسلامي على تلك الثقافات.
2. تأثير الثقافة المسيحية الإنجيلية في طرق المعيشة اليومية من الأسرة والملبس والعادات والمأكل والتقاليد والإيمان الروحي ومبادئ الأخلاق، لا سيما في فترة العصور الوسطى، إضافة إلى ما شكلته حياة وتعاليم يسوع والكتاب المقدس على أفرع الحضارة الغربية المختلفة.
3. تأثير الثقافة الأوروبية الغربية التي تشمل التأثير الفني، الفلكلوري، الموسيقي، الأخلاق والعادات المتناقلة شفويًا لا سيما في العصر الرومانسي.

سمات ومظاهر أوروبا ما قبل النهضة

يشير (بوقادوم، 2020، ص2-4) أن الحضارة البيزنطية ازدهرت، والحضارة الإسلامية انتشرت في العصور الوسطى، وهي الفترة نفسها التي عانت فيها غرب أوروبا من التخلف عن نهضة شملت نواحي الحياة كافة من صناعة وزراعة وتجارة وفن وعلم وأدب، حيث سادت بعض السمات التي قيدت حريتها والتي تمثلت في؛ السلطة الدينية "الكنيسة"، والنظام الاجتماعي "الإقطاع"، والتخلف العلمي الناتج عن تخلف الكنيسة والإقطاع والتحكم في المجتمع الذي قسمت خيراته بينهما، فعند سقوط الدولة الرومانية؛ ظهرت عدة سمات ومظاهر:

1. بدأت العصور الوسطى تتسم بالقلق والاضطراب نتيجة هجمات الجرمان والبرابرة، ولكن تم إيجاد سلام نسبي حينها.
2. وجود فكرة إمبراطورية عالمية، فكانت الإمبراطورية الرومانية المقدسة والكنيسة الكاثوليكية هما المؤسستين الرئيسيتين في العصور الوسطى، وخضعت حينها معظم أجزاء أوروبا لحكم الإمبراطورية المقدسة، فكانت الفكرة السائدة أن المسيحية كلها تكون دولة واحدة يحكمها الباب والإمبراطور بتفويض من الله، حيث يشرف الأول على الشؤون الدينية والثاني على الشؤون الدنيوية، إلا أن هذا لم يحل الصراع بينهما بل ظل ينمو بين هاتين القوتين.
3. تسلط الكنيسة ورجال الدين على أفكار وعقول الناس في أوروبا، حيث بات الفرد يؤمن بما يلقى على مسامعه من قول دون إخضاعه للمنطق والعقل، فكان القول السائد هو: "اعتقد لتفهم، إلا أن هذا الحال تغير عند إشراف العصور الوسطى على الانتهاء، ليبدأ عصر النهضة الذي ظهرت فيه روح التشكك والنقد والبحث فقد أصبح القول السائد؛ لا يجوز الاعتقاد في شيء قبل فهمه، إضافة لذلك كانت الكنيسة الكاثوليكية تحت الرئاسة البابوية ولها نفوذ وسيطرة كبيرة وعظيمة في المجتمع الأوربي الغربي.
4. توجه الجانب الحربي في العصور الوسطى وجهة دينية عرفت باسم الحروب الصليبية التي شاركت فيها مختلف طبقات المجتمع الأوروبي، وكان التطور والنمو لفكرة الحرب المقدسة في غرب أوروبا من العوامل الرئيسة التي مهدت لقيام الحركة الصليبية، ما أتاح الاتصال والتعارف بين الشرق والغرب، والإلمام بالشؤون السياسية والإجتماعية، ونشأت صِلات تجارية بين الطرفين المحاربين نتيجة لتعرف الغرب على حاجيات الشرق، ورغبة الشرق على التبادل مع الغرب بالفائض من المنتجات الزراعية والصناعية، وظل هذا الحال إلى أن تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح، لِيحدث في القرن الثاني عشر اتصال بين حضارتي الشرق والغرب وبدء عصر الترجمة، فقد ترجمة علوم اليونان عن العرب وتأثر المجتمع بالفلسفة اليونانية القديمة، إلا أنهم درسوا تلك العلوم كما هي وهذا هو الفرق بين عقلية العصور الوسطى والعصور الحديثة.
5. قيام النظام الإقطاعي الذي نشأ بعوامل ذاتية تحت ضغط الأحداث دون وجود قواعد مرسومة له فكان نظاما زراعيا واجتماعيًّا وحربيًّا، فكان من الطبيعي لجوء من لا يستطع الدفاع عن ذاته إلى من تمركزوا نوعًا ما، وتمكنوا من الاحتفاظ بثروتهم الوحيدة في الأرض، وقد كان الاقتصاد في النظام الاقطاعي يقوم على سياسة الاكتفاء الذاتي، ولم يكن أحد يجمع المال أو يقيم مصرفًا، بل السيد هو مصدر كل شيء تقريبًا، وكان يقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات؛ النبلاء ورجال الدين ثم الشعب، وكانت حياة تفتقر للاستقرار والأمانة، ليأخذ النظام الاقطاعي بالتدهور إثر الحروب الصليبية، وتم الاستغناء عن الكثير من رقيق الأرض الذين تفرغوا بعدها للتجارة والصناعة، وباتت التجارة تنشط وتبع ذلك حركة ظهور المدن، وبدأت تنتعش الحركة الفكرية منذ القرن الثاني عشر، وظهرت طبقة جديدة من المجتمع الإقطاعي وهي البرجوازية، إلى أن زال الاقطاع من أوروبا، وظهرت الدولة الوطنية، ودب النشاط في المدن الإيطالية واتسع نطاق بعض المدن الفرنسية وأصبحت

المدينة مركزًا تصب فيه المواد الأولية، وحلت الصناعة محل الحرف المنتقلة، ونهضت مدن أخرى في غرب أوروبا منذ أوائل القرن الـ 12.

6. كنهضة فكرية فقد كان لنشأة المدن الفضل في رعاية الفنون والعلوم، فمنذ القرن 12م لم يكن هناك مدينة إلا وفيها مدرسة تحتوي على أرشيف وسجلات، ما أدى للتدرج والانتقال بمراكز التعليم إلى مؤسسات الكنيسة والأديرة إلى مدارس المدن، لتنتعش بذلك على يد المدن وسكانها من البرجوازية الحركة الفكرية.
7. كما ظهرت الجامعات في أواخر العصور الوسطى، وتبع ذلك انتشار للعلم وتعميق للثقافة، وقد نشأت الجامعات في أماكن مختلفة بتشجيع من البابوات الذين دعموها وأصدروا قرارات بالإنشاء والمد بالمال والتسهيلات، فكان هذا النشاط العلمي مع بداية القرن 12م والذي كان البعض يقول أنه كان محصورًا بين جدران الأديرة والكنائس التي لها فضل في حفظ التراث القديم وصيانته وتسليمه للعصور الحديثة.
8. وكان لاختراع البارود الفضل في القضاء على النظريات الحربية في العصور الوسطى، والتي تركزت حول إقام الحصون والاعتصام حولها بِأوقات الحرب، فاستخدام البارود أفقد ما كان الإشراف من قوة ومنعة، وباتت الملكية بِفضل هذا السلاح الجديد قوة يخشى بأسها، وتتضاءل أمامها قوة الإشراف، ولهذا بدأت قوة الملكية في النمو.

لكل ذلك أشار (بوقادوم، 2020، ص4) إلى أنه يتبين أن وصف بعض الناس بأن تلك العصور كانت عصور تأخر وانحطاط هو وصف غير دقيق ولا يمثل الحقيقة بشكل صحيحة، فالعصور الوسطى تعد من أهم فترات التاريخ الأوروبي، بل هي أساس نستطيع من خلاله فهم التاريخ الحديث، وبانتهاء العصور الوسطى وبداية التاريخ الحديث، أخذت المظاهر الحياتية الأوروبية الوسيطة بالاختفاء، وقامت في أوروبا حضارة جديدة لم يقتصر الأمر بها على القارة الأوروبية فحسب؛ بل تسربت وانتشرت خارج حدودها لأنحاء مختلفة من العالم في الغرب والشرق والجنوب والشمال.

تعريف النهضة الأوروبية والعومل التي أنتجت هذا المفهوم

يذكر (احمموشي، 2020) أن أوروبا عاشت فترة انتقالية مفصلية ما بين القرنين 14 و 17 الميلادي، والتي أطلق عليها اسم "النهضة الأوروبية"، أو عصر النهضة، وهي عبارة عن حركة ثقافية انطلقت من إيطاليا في نهايات العصور الوسطى، ثم بدأت في التوسع شيئًا فشيئًا حتى شملت كلًا من فرنسا وهولندا وألمانيا وإنجلترا وباقي أنحاء أوروبا، مستفيدة من ظهور اختراعات عدة كالورق، إضافة إلى الانتشار السريع لهذه النهضة في الفترة الممتدة في آواخر القرن الخامس عشر، كما عرفت أوروبا في عصر النهضة حركة تجديد شاملة في مختلف المجالات العلمية والفكرية والتقنية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية منذ مطلع القرن الرابع عشر، وشهدت المنطقة نهضة تحررية ضد كل النماذج الكلاسيكية النمطية والقيود التي كبحت عنان العقل الأوروبي وجعلت منه سجينًا للنظام العتيق القائم على اقتصاد الأرض وثقافة الدين، ومن أهم العوامل التي أنتجت مفهوم النهضة الأوروبية وفق ما ذكرها (احمموشي، 2020) الآتي:

1. **العامل الجغرافي:** الذي حسم قلب الموازين لصالح إيطاليا؛ فقد جعلها تلعب دورًا محوريًا لتشكل وسيطًا بين العالم الإسلامي الذي كان رائدًا في حضارته في العصور الوسطى، وبين العالم الأوروبي، وذلك بحكم قربها من العواصم الإسلامية القوية علميًا وحضاريًا كمصر والشام والأندلس، استطاعت إيطاليا أن تنقل منها علومها وحضارتها سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق استضافة علماء مسلمين برعوا في الفلك والطب وسائر العلوم من أجل التدريس في الجامعات، إضافة إلى قربها من بيزنطة والتي تعد عاصمة علمية رائدة، ما جعلها تتمكن من خلق حركة تأثر وتأثير حضارية وعلمية غير مسبوقة تفرز تحولات عميقة على المجتمع الإيطالي لتفرز نهضة أوروبية لاحقة.

2. **عامل اللغة والتراث:** خلال العصور الوسطى كانت إيطاليا بلد أوروبي مؤهل لاحتضان ثورة ثقافية كبرى بإمكانها قلب الطاولة على الفكر الكنسي السائد، فهي تزهر بثقافة معمارية وفنية قل نظيرها عن غيرها، فضلًا عن توفر متاحفها وكتباتها على مخطوطات وعناصر تراثية وآثار جعلتها وريثة مثلى لحضارتي الإغريق والرومان، إضافة على أن سقوط القسطنطينية أدى لهجرة عدد كبير من العلماء لإيطاليا، ليحملوا بذلك معهم كل ما استطاعوا من الكتب الإغريقية والأدوات التراثية والتماثيل، فتولدت لدى القادة السياسيون العلماء رغبة وعزم على بعث الثقافة اللاتينية وتطويرها في قوالب جديدة شكلت نواة للنهضة الأوروبية، كما أن تشجيع اللغة الوطنية وتوسيع مجالات استعمالها ليتحدث بها معظم الشعب، أسهم في بزوغ فجر النهضة الأوربية في إيطاليا وغيرها كفرنسا وإنجلترا من الحكومات والدول الأوروبية.
3. **العامل الاقتصادي والعلمي:** إن إيطاليا منذ القرن 11 كانت على موعد مع الإقلاع الاقتصادي الهام الذي مكنها من لعب دور الريادة على مستوى ومجال البحر الأبيض المتوسط، حيث أن انتعاش التجارة بين الشرق والغرب لا سيما عبر المجال الأول جعل من المدن الإيطالية المطلة عليها تشهد رخاءً اقتصاديًا ومستفيدة بذلك من احتكار سفنها معظم التجارة الأوروبية مع الشرق، لتجلب كل البضائع الثمينة والنادرة كالحرير والتوابل والمصنوعات الفضية والذهبية، وقد ساعد هذا الرواج الاقتصادي على ظهور طبقة غنية سيطرت على السلطة وتحررت من السيادة الإقطاعية، لتنافسها وتستقل عنها وتعزز هذا الاستقلال بتبادل سفراء وقناصل مع الدول التي ترتبط معها بالعلاقات التجارية، إضافة إلى أن الاختراعات العلمية والتي كان أهمها الطباعة وصناعة الورق والأسطرلاب، مكنت الأوروبيين عامة والإيطاليين خاصة من مفاتيح النجاح والتقدم من أجل التغيير للأوضاع الأوروبية القديمة وبدء البعث بأوروبا حديثة.
4. **العامل الديني والقومي:** إن تواجد مقر الفاتيكان بأرض إيطاليا كان له الفائدة العظمى للإيطاليين، فتحققت له الوصاية على الشأن المسيحي ليس في أوروبا فحسب؛ بل عبر البلدان كافة، والتي كانت تدين بدين عيسى عليه السلام، وقد أسهم ذلك بظهور مجامع علمية لأول مرة خارج النفوذ الكنسي بإيطاليا، لتصبح- وإن صح التعبير- ناطقة باسم المسيح على صعيد القارة الأوروبية كاملة، وبالنتيجة ظهرت في إيطاليا نزعة قومية كان أهم أهدافها توحيد العالم الأوروبي والمسيحي، ثم الإنطلاق لتحقيق وحدة شاملة يكون أساسها الانتماء المشترك باللغة والدين والأرض.

أسباب قيام النهضة الأوروبية

يشير (بوقادوم، 2020، ص7-12) إلى أن النهضة الأوروبية كانت وليدة عوامل عدة هيأت الطرق لظهورها، فهي نتيجة حتمية لظهور مفاهيم حديثة ومقومات عصر جديد، وذلك يوم ظهرت ومضات وإرهاصات كانت لا تمت بصلة للعصور الوسطى، وكانت تشير لقيام عصر جديد بمفاهيم ومقومات وعقلية وأخلاقية وحياة ثقافية جديدة، وكانت أوروبا تخضع لعاملين هما سيطرة الكنيسة على الناحية الروحية والثقافية، وسيطرة النظام الإقطاعي على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأوروبي، إلى أهم العوامل أو الأسباب التي ساهمت في قيام النهضة الأوربية وهي وفقًا لِ (بوقادوم، 2020) كالآتي:

1. **ظهور المدن:** حيث كان نظام الإقطاع يركز على الأرض وطبقة الفرسان وعلاقات تنظيمية تقوم على العلاقة بين السيد والتابع، فكانت القرية تشكل وحدة سكنية واجتماعية واقتصادية لهذا النظام، وبالتالي ظهور المدن يعتبر مقوضًا لهذا المظهر والنظام من العصر الوسيط الإقطاعي الكنسي، وكان ظهورها يعد هزةً عنيفًا للإقطاع والكنيسة، ونشأت المدن الأوروبية نتيجة حتمية لنمو الصناعة والتجارة البسيطة، ما يعني ابتعاد الفرد وبالتالي المجتمع الأوروبي عن سيطرة الإقطاعية والنبلاء المتحكمين، وغدت للأفراد الأوروبيين وسائل معيشة لا تعتمد

على الأرض والزراعة بقدر اعتمادها على وظائف اقتصادية أخرى، لتتشكل بذلك المدينة الاقتصادية القوية وتصبح مركزًا للإشعاع والثقافة الحضارية.

2. **الحروب الصليبية:** حيث كان من نتائجها الاحتكاك والتلاقي بين أوروبا وحضارة العالم العربي الزاهرة آنذاك، فرغم النضوب الفكري في بلاد المشرق الإسلامي أثناء هذه الحروب، إلا أنها صاحبها بعض النشاط الفكري والحضاري، وظهرت مفاهيم جديدة أدت إلى ظهور عصر النهضة الأوروبية.
3. **أثر الحضارة الإسلامية:** والتي أخذت تزحف إلى أوروبا منذ أواخر القرن 11م وسلكت عدة مسالك أهمها طريق الأندلس وثانيًا صقلية والمغرب ومصر وثالثًا الاتصال بالعالم الأسلامي في الحروب الصليبية التي استفادت منها أوروبا من الناحية الحضارية، وصارت على اتصال وثيق بالعالم الإسلامي في مراكز إشعاعه الفكري والحضاري، وانهال طلاب العلم في أوروبا الغربية على مواطن الحضارة الإسلامية، وكان للمسلمين فضل في إيصال التراث اليوناني القديم لأوروبا بعد ما أضافوا له الكثير.
4. **الحلال البابوية وضعف الكنيسة:** عمت الكنيسة الغربية ومؤسساتها مجموعة كبيرة من مفاسد جلبت أنظار الأوروبيين، لا سيما الطبقة المثقفة منهم إلى ضرورة الإسراع بإصلاح هذه المفاسد التي نخرت جسم الكنيسة، فالكنيسة كانت تسيطر على الحياة الفكرية والدينية والثقافية في أوروبا، وعاش الأوروبيون في بيئة مادية تماما لحرية التنقيب والبحث العلمي، وهذا الفساد لدى البابوية والاشكاليات الجمة ساهمت في التمهيد لمشوار طويل نحو العصور الحديثة التي مهدت لنهضة أوروبية.
5. **الحركات الدينية المناهضة للكنيسة:** حيث قامت بأوروبا حركات دينية إصلاحية غايتها الرجوع بالكنيسة للعهد الأول التي يتسم بالنقاوة الدينية والبساطة في الأسلوب والتطبيق، وهذا الإصلاح تبناه جماعة مثقفين كنسيين وعلمانيين، كالأمراء المعارضين والمعاديين لاتساع نفوذ البابوية على حساب سيادتهم السياسية، ما أدى لظهور فكر جيد وهو فكر النهضة الأوروبية.
6. **إختراع الطباعة:** لمخترعها الألماني يوحنا جوتنبرغ وهي الطباعة بحروف متحركة، ما أزال عقبات كانت قائمة في سبيل العلم والتوسع في نطاق النهضة، وقد انتشرت الطباعة في إنجلترا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، ورحب بها البابوات والأساتذة، وهذا الابتكار أحدث انقلاباً عظيمًا في الكتابة والآداب، ما ساهم في غزارة الإنتاج العلمي وتطوير النهضة وتقدمها.
7. **إنتقال عدد كبير من العلماء الإغريق إلى إيطاليا:** ما أدى إلى قيام حركة لإحياء العلوم في أوروبا، فالعلماء توجهوا حاملين مخطوطاتهم الثمينة التي انبثقت منها دراسات جديدة أضاءت طريق ظهور النهضة الأوروبية وحركة الإحياء.
8. **شخصية أعلام النهضة:** الذين كانوا شخصيات متميزة من الطراز الخلاق المبدعين لا المقلدين، فنجدهم أطلقوا العنان لأنفسهم في قراءة العلوم المختلفة، ووضعوا تعديلات مناسبة دون شروط أو قيود، ما حررهم من قيود العصور الوسطى، فكان الإنسانيون هم العلماء الذين أوقفوا كل ما يمتلكونه من مال وجهد في سبيل ازدهار هذه الحركة، لذا كانوا يبحثون عن القديم بكل شغف وشوق دون انتظار المقابل المادي، وبعد أن يجدوا ما يريدونه يصبغونه بطابعهم الخاص.

فضل الحضارة اليونانية على أوروبا.. إرث لا ينضب

يشير (سليمن، 2019) أنه ربما عاش اليونانيون أكثر من ألفي عام، إلا أنهم تركوا إرثًا لا يزال مؤثرًا في الثقافة الغربية وأسلوب حياتها لغاية الآن، في أوج حضارة الإغريق انتشرت الثقافة اليونانية في أنحاء دول البحر الأبيض المتوسط كافة، ثم قلدهم الرومان من بعدهم، وبعد انتهاء عصور الظلام الوسطى في أوروبا، أعادة النهضة الأوروبية

جوانب عدة من الثقافة اليونانية إلى الحياة من جديد، لذا فلا نزال نرى آثار الحضارة اليونانية في شتى أنحاء العالم اليوم، ونستطيع توضيح هذه الآثار على النحو الآتي:

1- **نظام الحكم في اليونان القديم:** كانت أثينا أول مدينة قدمت فكرة الديمقراطية الحقيقية للعالم الحديث؛ بحيث يسمح للمواطنين بالتصويت فيها لاختيار قادتهم، كما يستطيعون وضع قوانين جديدة، وهو أمر سائدٌ في عالمنا اليوم، وفي معظم الحكومات التي تطبق هذه الديمقراطية.

2- **الفلسفة في الحضارة اليونانية:** العديد من أعظم الفلاسفة للتاريخ ذوي الأصل اليوناني كأفلاطون وأرسطو وسقراط، لا يزال طلاب الفلسفة حتى يومنا هذا يدرسون كتاباتهم وتعاليمهم الفلسفية اليونانية، إضافة إلى استناد جزء كبير من الفلسفة الغربية الحديثة إلى الفلسفة اليونانية القديمة.

3- **المسرح اليوناني:** إن الإغريق اخترعوا الدراما الغربية التي يؤدي فيها الممثلين الأدوار المكتوبة، وبرزت في المسرح اليوناني فكرة التراجيديا والكوميديا، وكان لذلك أثر كبير على الفن في شتى أنحاء أوروبا بما في ذلك المسرحيات؛ كالتي كتبها ويليام شكسبير، أما اليوم فنقوم بتقليد المسرح اليوناني من خلال الأفلام السنمائية، وعروض برودواي، والبرامج التلفزيونية.

4- **العمارة في الحضارة اليونانية:** على مر التاريخ تم تقليد العمارة اليونانية، فعلى سبيل المثال قام الرومان بنقل الكثير من الأفكار المعمارية اليونانية وتقليدها في مبانيهم، ولاحقًا حاول المهندسون المعماريون في عصر النهضة تقليد الطراز المعماري اليوناني، ولغاية الآن تم بناء العديد من المباني الحكومية على الطراز اليوناني الكلاسيكي، بما في ذلك مبنى الكابيتول "المقر الرئيس للحكومة" في أمريكا، ومبنى المحكمة العليا في واشنطن.

5- **العلوم والتكنولوجيا:** طور وأنجز اليونانيون الكثير من العلوم والتكنولوجيا، فبرعوا في الرياضيات لدرجة أننا لا زلنا نستخدم العديد من أفكارهم ونظرياتهم لغاية الآن، نظرية فيثاغورس في الهندسة مثلًا، كما تقدم اليونانيون أيضًا في مجال الفلك والطب والتخطيط الحضري والأشغال الصحية.

6- **الرياضة:** عشق اليونانيون ألعاب الرياضة والقوى، وتمثل إرثهم في العصر الحديث من خلال ألعاب أولومبية افتتحت عام 776 ق.م خلال دورة الألعاب الأولومبية الصيفية لندن 2012، شارك أكثر من 10 آلاف رياضي أكثر من مائتي دولة حول العالم، وقُدر عدد الأشخاص الذين شاهدوها حول العالم بـ 4 مليارات شخص.

7- **الفن:** تأثر الفن الغربي بالفن اليوناني على مر التاريخ، فاشتهر الإغريق بالنحت الواقعي الذي اهتم بإبراز معالم الأشياء وجمالها، وجاء الرومان ليحذوا حذوهم، بل كانوا يطلبون من اليونانيين صنع بعض التماثيل والمنحوتات لهم، وبعد ذلك أعاد عصر النهضة إحياء الفن اليوناني الذي لا يزال تأثيره ملموسًا في العمل الفني الحديث.

8- **اللغة اليونانية:** كانت هي اللغة السائدة في أنحاء أوروبا الشرقية لمئات السنين، أما اليوم فالكثير من الكلمات موجودة في اللغات الأوروبية والتي يرجع أصلها للغة اليونانية، فلا تزال الحروف اليونانية تستخدم بكثرة في العلوم والهندسة والمعادلات الرياضية، كما تستخدم نوادي جامعية وجمعيات نسائية العديد من الحروف اللاتينية في أسمائها، وأيضًا كتب العهد الجديد من الكتاب المقدس في الأساس باللغة اللاتينية.

الاستنتاجات والتوصيات

وفي إجابة على التساؤل الرئيس لهذه الدراسة وهو: ما أثر الفكر اليوناني على النهضة الفكرية في أوروبا؟ فقد تبين للباحث بعد الاطلاع المُعمق على الأدبيات والدراسات السابقة وسرد الوقائع والأحداث التاريخية وتحليلها، أن الحضارة اليونانية بفكرها العلمي وفلسفتها كانت من أعظم الحضارات التي لها أثر واضح على الفكر الأوروبي، فالفكر الإنساني بكل جوانبه واحدٌ لا يتجزأ، ولا يُمكن إلا أن تكون حلقاته مُترابطة ومُتصلة ببعضها البعض عِبر مسيرة

التاريخ التي تُوجب تطوره من الماضي إلى الحاضر وحتى التنبؤ بِالمُستقبل، وقد أثبتت وأكدت الدراسات الحديثة أن التاريخ يتطور عبر مراحل وحلقات يرتبط بعضها ببعض، وأن الفكر والعلوم الحديثة لا بُدَّ وأن يكون لها جذورها في الفكر القديم، بعد أن خضعت لسلسة التطور التاريخي، **وتأسيسًا على ذلك فقد خلصت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:**

استنتاجات الدراسة

- إن التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوروبي في مجالات عدة؛ لم تأتِ من فراغ بل جاءت إثر تراكمية الحضارات السابقة، والتي كانت تمثل إرثًا وحصادًا يشكل حجر أساس للنهضة الفكرية الأوروبية في مجالات عدة؛ كالنظم الحاكمة والحالة الاجتماعية والفنون والفلسفة والعلوم والدين والأدب وغيرها، ما أدى لتغير في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية والسياسية والثقافية، فمشاعر الاستعلاء الأوروبي لم تستطع التغافل عن مُحاولة فقد الذاكرة عن إرث الحضارة اليونانية.
- عند الحديث عن النهضة الأوروبية يظهر تجاهلًا لتأثير الشرق في تلك الفترة، علمًا أن تأثيره يعتبر أكثر وضوحًا وتأثيرًا من الغرب أو الحضارة الأوربية التي كانت حينها لا تزال في طور التكوين، ما جعل الحضارات غير الغربية تبدو وكأنها تمر بمرحلة تراجع وانحطاط، وأن هناك مشكلة في اللحاق بركب الحضارة الأوروبية وبالتالي يبقى سباق النهضة العلمية والفكرية والثقافية لصالح الغرب حتى وإن بدا عربيًا في حقبة ما.
- شكلت التغييرات العظيمة في عصر النهضة نظرة جديدة تتمثل في تحرير العقلية الإنسانية ليبدأ الفرد الشعور والتحرر والاتجاه نحو الاستقلال والحرية.
- يمكن القول أنه لم يكن من السهل تصور ثورة شاملة تحدث قطيعة تامة مع فكر الكنيسة والإقطاعية والذي بقي فترة طويلة يرسي دعائمه بقوة في أوروبا، لولا تضافر عوامل لغوية وتراثية وجغرافية واقتصادية وعلمية وقومية ودينية؛ أوجدت تربة خصبة في إيطاليا، نتج عنها النهضة الفكرية الأوروبية.
- بعد اتصال حضارتي الشرق والغرب وبدء عصر الترجمة، تم ترجمة علوم اليونان عن العرب وتأثر المجتمع بالفلسفة اليونانية القديمة، إلا أنهم درسوا تلك العلوم كما هي وهذا هو الفرق بين عقلية العصور الوسطى والعصور الحديثة.
- هناك ندرة في الدراسات التي توثق أثر فكر الحضارة اليونانية على الحضارة الفكرية الأوروبية.

2. توصيات الدراسة

على ضوء الاستنتاجات تُقدم الدراسة التوصيات الآتية:

- عدم إغفال الإرث التاريخي العريق للحضارة اليونانية، والتي شكلت أساسًا للنهضة الفكرية الأوروبية.
- عدم تجاهل تأثير الشرق في عصر النهضة، والنظر لها بعين الإنحطاط والتراجع وأن التقدم والحضارة ينحصر في الغرب.
- دراسة أثر التغيرات في الحقب السابقة على الأفراد من الناحية السيكولوجية والاجتماعية، في مُحاولة للاستفادة من التجارب السابقة، واستقراء الواقع، والتنبؤ بآثار التغيرات المُستقبلية على البشرية.
- تشجيع الباحثين على التبحر في الحضارات السابقة من زوايا مُختلفة، والنظر بعين ثاقبة لما تم توثيقه وتأريخه عنها، في مُحاولة لقراءة الواقع واستقراء المُستقبل، فالحضارات تبقى إرثًا لا ينضب.
- عند الاطلاع على فكر الحضارات والعلوم السابقة يجب النظر لها بعين ثاقبة ومُحاولة التفكر بها والعمل على تطوير ما كان سابقًا لا أن نكون مجرد متلقين وناقلين لها، فهذا ما كان يشكل فارقًا ما بين العصور الوسطى والعصور الحديثة.

قائمة المراجع والمصادر

- أسامة، جبالة، مروان، رقاب. (2017). علاقة الأسطورة بالدين في العالم القديم- اليونان والرومان أنموذجًا-. رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر.
- إبراهيم، دعاء. (2021). ملامح النهضة الفنية الأوروبية في القرن التاسع عشر على قصور الحكام في مصر تطبيقًا على قصر محمد علي بشبرا "دراسة تحليلية". مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية، مجلد (6)، عدد (1)، ص46-64.
- باز، نوران. (2020). مظاهر التطور الفكري للمجتمع الأوروبي بعد عصر النهضة وحتى عام 1845م. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، عدد (52)، ص65-78.
- بروتون، جيري. (2012). عصر النهضة، مقدمة قصيرة جدًا (ط 1). (إبراهيم، محروس، مترجم). القاهرة: الناشر مُؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- بلبولة، مصطفى. (2014). التحولات الفكرية من عصر النهضة إلى عصر "العقل" وأثرها في الدرس اللغوي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد (12)، جوان 2014، ص15-22.
- بوقادوم، حمزة. (2020). النهضة الأوروبية الداسي الثاني. جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.
- جمال، خن، محمد، زيان. (2021). الأسس الفلسفية لإشكالية التربية قراءة نقدية في الفن التربوي اليوناني. جامعة أحمد زبانة غليزان وجامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، مجلة الشامل للعلوم التربوية والإجتماعية، المجلد 4، العدد (1)، ص 128-141.
- الرياشي، محمد. (2018). تعليم الكبار في الحضارة اليونانية القديمة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، عدد (38)، جامعة بابل، ص496-524.
- الهادي، جمال، رفعت، وفاء. (بدون تاريخ). أوروبا منذ أقدم العصور "اليونان". دار الشروق.
- يحيى، لطفي. (1991). اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

المراجع والمصادر الأجنبية

- Cloud, R. 2007. Aristotle's Journey to Europe: A Synthetic History of the Role Played by the Islamic Empire in the Transmission of Western Educational Philosophy Sources from the Fall of Rome through the Medieval Period. the degree of Doctor of Philosophy, University of Kansas.
- Xiaoxi, Cui. (2020). Analysis of the Influence of Greek Mythology Upon English Culture. Advances in Economics, Business and Management Research, volume 155. P475-478.

المراجع والمصادر الإلكترونية

- إبراهيم، شيماء. (2020). معلومات عن الحضارة اليونانية. تم الإطلاع بتاريخ 2022/3/18: m3refh.com/معلومات-عن-الحضارة-اليونانية/
- احمموشي، محمد. (2020). مفهوم النهضة الأوروبية والعوامل المساهمة في قيامها. تم الإطلاع بتاريخ 2022/3/18:
- portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/682856cc-d1ac-4cb1-b694-318f39b10678?t=مفهوم-النهضة-الأوربية-والعوامل-المساهمة-في-قيامها#:~:text=وبذلك%20تكون%20النهضة%20الأوربية%20هي،الممتدّة%20في%20أواخر%20القرن%20الخامس
- سليمن، فاضل. (2019). فضل الحضارات اليونانية على العالم.. الإرث الذي لا ينضب. تم الإطلاع بتاريخ 2022/3/19: equalsociety.com/?p=756&lang=ar
- سعادة، فارس. (2021). معلومات عن الحضارة اليونانية. تم الاطلاع بتاريخ 2022/12/22م: sotor.com /معلومات-عن-الحضارة-اليونانية/
- السهلي، إبراهيم. (2017). ترنسندنتالية الفكر اليوناني. تم الإطلاع بتاريخ 2022/2/25: couua.com/2017/11/13/ترنسندنتالية-الفكر-ال/
- الشايع، عمر. (2011). الفكر السياسي الغربي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة. جامعة أبو بكر بنقايد، تم الإطلاع بتاريخ 2022/3/19: ahmedwahban.com/aforum/viewtopic.php?t=16579
- موقع الحضارات القديمة. (2013). الحضارات القديمة، الحضارة الغربية. تم الإطلاع بتاريخ 2022/2/25: http://kwcivilisation.blogspot.com/2013/12/blog-post_1757.html